الحركة التحررية الكوردية
وصراع القوى الاقليمية والدولية

1958 – 1975

أيوب بارزاني

دار نشر حقائق المشرق - جنيف
Editions Orient-Réalités

الترقيم الدولي: 9782940325030
دار نشر حقائق المشرق- جنيف – سويسرا
تصميم الغلاف: صلاح الشمري

العنوان:
Editions Orient-Réalités
P.O.Box: 1150
1211 Geneva 1
Switzerland
Email: shilo@genevalink.ch

جميع حقوق الطبع محفوظة

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ والمؤرخ والمناضل القدير الدكتور عصمت شريف فانلى لتلطفه بالسماح لي استخدام أرشيفاته ومناقشته، والدكتور ريبوار فتاح الذي زودني بالمصادر الجيدة والوثائق الهامة والدكتور عبدالمصور بارزاني للسماح لي بالاطلاع على مخطوطاته التي لم تطبع بعد, ول (بادين) الذي أسعفني بعدد من الكتب المتعلقة بموضوع هذا الكتاب واهتمامه المتواصل الى ان أنهيته، كذلك امتناني وشكري لـ بروسكه أسعد الذي زودنى بعدد من المصادر، وثم امتناني وتقديري لأصدقاء آخرين في الوطن وفي المهجر، طلبوا أن لا أذكر أسمائهم خشية تعرضهم للاضطهاد.

أيوب بارزاني
آذار 2011 جنيف – سويسرا

“In a time of universal deceit, telling the truth is a revolutionary act.” {George Orwell}

قول الحقيقة في زمن الخداع العالمي هو عمل ثوري
جورج اورويل

"All truth passes through three stages. First, it is ridiculed. Second, it is violently opposed. Third, it is accepted as being self-evident." {Arthur Schopenhauer.1788-1860}

تمرّ كل حقيقة عبر ثلاث مراحل: أولاً تجابه بالسخرية، وثانياً تعارض بعنف وثالثاً يرحب بها على أنها من البديهيات –
آرثر شوبنهاور (1788-1860)

"Anyone who has proclaimed violence his method inexorably must choose lying as his principle." {Aleksandr Solzhenitsyn}

"كل من لجأ للعنف كوسيلة لبلوغ أهدافه، يتحتم عليه اعتناق الكذب كمبدأ.".
الكسندر سولجنتسن

المقدمة

ثورة شعبنا الجبارة، التي امتدت حوالى أربعة عشر عاماً انهارت خلال أيام! ظاهرة تاريخية نادرة تستحق الوقوف أمامها بالتحليل العميق والعثور على عوامل الشلل والتفسخ الداخلي والانحدار المفاجئ، كيف ولماذا؟

كانت هزيمة عام 1975 نتيجة تصورات خاطئة نشرتها الدعاية الحزبية المضللة في الذهن الشعبي الكوردي على أوسع نطاق حول النخبة القيادية في الحزب الديمقراطي الكوردستاني كعباقرة وأبطال نادرين في التاريخ يستحقون كل الثقة من الشعب. والمكتب السياسي نفسه كان المسؤول الأول عن هذا المنحى الخطير إذ لم يقيّموا ميزان القوى المحلية والاقليمية والدولية بشكل واقعي ولا متطلبات المعركة المصيرية واستراتيجياتها بشكل صحيح، ودون التأكد من أهلية القيادة ووحدتها لمرحلة النضال الشاقة، أقحموا الشعب الكوردي في معركة النضال التحرري، وعندما استجاب شعبنا لنداء النضال بعزم وهمة، انشقت القيادة وأصابها الارتباك والتناحر الداخلي وانفرد ملا مصطفى بالقرارات المصيرية وبعقلية خارج روح العصر الى أن أوصلوا شعبنا الى الكارثة، وتخلوا عن الشعب الذي استجاب لهم وقدم كل ما لديه تلبية لمتطلبات الكفاح الثوري.

ليس من الصحيح وضع أي قائد فوق النقد، بل هو بشر يصيب ويخطئ، والواجب تبيان خطئه إذا أخطأ، ومحاسبته إذا أساء. وكون قائد يحتل مركز المدافع عن حقوق الشعب، مفروض عليه ان يستعد للتضحية في سبيل ذلك، ولا يجوز ان يكون في منأىً من النقد او الادانة والمساءلة، حين يستهتر بقيم النضال التحرري وينحرف لتحقيق غايات شخصية تحت قناع الدفاع عن حقوق الأمة.

يقول المحلل السياسي البريطاني Brian Whitaker "إن الشرق الأوسط يعزو مشاكله دائماً الى الغير." فمن الواضح ان أصحاب هذا المنطق، يهملون النظر الى الصورة كاملة، ولايرون الاّ لما يروق لهم. فالامم تقاس بتاريخها، وأيضاً كيفية مواجهتها للنكسات والهفوات على مرّ التاريخ، إنها مهمة تتطلب مشاركة القيادة السياسية الناضجة من جهة والمواطن الواعي من جهة أخرى، وإمتلاك روح إنتقادية بناءة من أجل مستقبل أفضل. وعندما تتفادى الحكومات والأمم عمداً قراءة النتائج التاريخية بصورة صحيحة للتملص من الاعتراف بالأخطاء، تكون قد دخلت في عملية تضليل للذات. إذ ليس من شيمة الأمم الحية تجاهل

الأخطاء التي أرتكبت في تاريخها، ونحن ككورد مفروض علينا مواجهة ماضينا بحقائقه السلبية والإيجابية. وأن نواجه أيضاً أحداث التاريخ بصدق وأمانة وهذا يستدعي الشجاعة والتضحية، خاصة في مجتمعنا الذي لقِنَ على عادة تعظيم القادة وتقديسهم بشكل يناقض منجزاتهم، مما يدخله في إطار النفاق والتملق.

إن الاعتراف بأخطاء الماضي، بعضها - كوارث وطنية - وتسميتها بالإسم قد لايكون سهلاً، خاصة بالنسبة لأولئك الذين كانوا مسؤولين عنها مباشرة. ليس فقط أنهم لايعترفون بل يسعون الى كم أفواه الآخرين بوسائل إرهابية لمنع ظهور الحقائق. إن الإمعان في إنكار الأخطاء الماضية يولد خللاً في الذاكرة التاريخية و في وعي الامة، وإستدامة الركود على الصعيد المعنوي، ثم يشمل جميع أوجه الحياة في المجتمع. وعلى الجيل الجديد أن يمتلك الشجاعة ويواجه الحقائق وتعميمها، ويقوم بالمهمة رغم المخاطر. وفي إعتقادي ان النضال السياسي والثقافي في السنوات الأخيرة من أجل تطوير الحياة الديمقراطية في كوردستان سوف يغير ولو ببطء آراء الجماهير الكوردستانية، وأملي أن يسهم هذا الكتاب في معرفة أحداث التاريخ قيد البحث بشكل أكثر واقعية. خاصة فيما يتعلق بمسؤولية القيادات الكوردية في القتال الداخلي والنكسة عام 1975، وفيما بعد "حرب الزعامات" الى 1998.

يقول الكاتب الأمريكي Henry Miller (1891 – 1980) : "جميع الأشياء التي نغمض أعيننا عنها حتى لا نراها، وكل الأمور التي نتهرب منها، ننفيها وننقل من أهميتها أو نحتقرها، تلحق بنا الهزيمة في النهاية. والأشياء التي تبدو مقرفة، مؤلمة، ومسيئة، يمكن أن تصبح مصدراً للجمال والسعادة والقوة، إن واجهناها بعقلية منفتحة." لقد اعترفت ألمانيا بالجرائم التي إرتكبها القادة النازيون، فتحرر عقل الأمة الألمانية من عبئ الماضي الكابح لعقلها المبدع. ولاتزال تركيا تتجاهل ماحصل للأرمن والكورد من مذابح، فبقيت في مستنقع الركود المتجاهل لوقائع التاريخ الضاغطة. فالأمانة مع الشعب التركي تقتضي وضع الحقائق أمامه كاملة غير منقوصة، وهذا ما أخفقت فيه العقلية الكمالية المتحجرة. وهناك تحرك ثقافي يتراكم داخل بعض أوساط المجتمع التركي ترى في العقلية الكمالية عائقاً أمام تقدم المجتمع. نيكيتا خروتشوف فضح ما ارتكبه ستالين من جرائم بشعة، وواصل الشعب الروسي فض غبار الماضي ليرى الحقائق بعد الحقبة الشيوعية فحرر عقله من أخطائها وليجدد إنطلاقته نحو مستقبل موعود. في كل ذلك دروس وعبر لنا نحن أمم الشرق.

صدر الكتاب الأول من هذه السلسلة عام 1980 تحت عنوان "بارزان وحركة الوعي القومي الكوردي 1826 - 1914" ثم الكتاب الثاني عام 2002 بعنوان "المقاومة الكوردية

للاحتلال 1914 - 1958". وترددت في عنونة الكتاب الحالي، بين (الطريق الى الكارثة 1958 – 1975) أو (زعامات الكوارث) وكلاهما ينطبقان على محتوى الكتاب، أخيراً اخترت له عنواناً "الحركة التحررية الكوردية وصراع القوى الاقليمية والدولية 1958 – 1975". ليس الهدف من هذا الكتاب، ولا من اللذان سبقه الانشغال بخصومات أو إثارة مسائل شخصية مع أياً كان، فالهدف هو سرد حقائق لشعبنا الذي حرّم من حقه المشروع في معرفة تاريخ قادتهم وكيف تصرفوا في لحظات التاريخ الحاسمة. هذه الوقائع التاريخية الهامة طبعت بصماتها العميقة على جميع مناحي الحياة الكوردية ولأجيال متعاقبة وتعرضت لتشويه واسع ومستدام، وتأخر كشف هذه الحقائق كثيراً. هذا الكتاب يتناول الفترة بين 1958 - 1975. وهي الفترة التي شهدت اندلاع الحركة الكوردية، صعودها وهبوطها وانهيارها. وقد ركزت في الجزء الأول من الكتاب على التطورات الداخلية للانتفاضة الكوردية المسلحة، وفي الجزء الثاني منه ركزت على العلاقات الدولية في أوج الحرب الباردة وعدم تناغم علاقات الحركة الخارجية ومتطلبات الوضع الداخلي، حيث يدور الصراع بين موسكو و اشنطن على مصادر الطاقة في الشرق الأوسط، وصراع مكمل بين عواصم الدول الإقليمية بغداد وطهران وتل أبيب وكيف تصرفت الزعامة الكوردية وسط هذه الصراعات ومع إدارة اللاعبين الرئيسيين دولياً وإقليميا: ريتشارد نكسون، بريجنيف، صدام حسين، وشاه إيران وآخرين ممن أسهموا في بلورة هذا الصراع الذي انعكست آثاره على الحركة التحررية الكوردية بقيادة ملا مصطفى. وكل هذا مبني على أرشيفات حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بشكل رئيسي وعلى ما تيسر لي من مصادر سوفيتية، إيرانية، عراقية، إسرائيلية وكوردية وشهادتي الشخصية على الأحداث في تلك الفترة.

أبرم صدام حسين ثلاث إتفاقات، محلية ودولية وإقليمية: بيان 11 آذار عام 1970 مع ملا مصطفى، المعاهدة العراقية السوفيتية للدفاع المشترك في 9 نيسان 1972، ثم إتفاقية الجزائر مع شاه إيران في 6 آذار عام 1975. هذه الاتفاقيات كانت تهدف حماية نظام البعث وتقوية مواقعه داخلياً وخارجياً، وبعد ان شعر النظام بأنه في مأمن، تبنى سياسة توسعية عدوانية. في حين لاذت القيادة الكوردية بالخارج وهدمت المناعة الداخلية. واندفعت نحو تحالفات غير مكتوبة ومثيرة للجدل، فالشاه هو الذي أمر بإعدام قاضي محمد ورفاقه عام 1946، وظل معادياً للحقوق القومية للشعب الكوردي في كوردستان الشرقية طوال فترة حكمه. وعندما سحب الشاه دعمه لقيادة الحركة الكوردية، لم تتواجد اعمدة داخلية تتكأ عليها الحركة لمواصلة الكفاح، ورغم غياب هذا السند الداخلي وصعوبة الظروف السياسية واللوجستية كان الشعب الكوردي على استعداد لمواصلة الكفاح بعزم وهمة، لكن القيادة الكوردية كما سنرى تخاذلت وفرضت على شعبنا قرار الاستسلام.

تعود جذور العنف في العراق الى حد كبير لتصميم استعماري تمثل في فرض عملية إلحاق كوردستان بالعراق وصوغه لتركيبة الدولة وهويتها وحدودها المصطنعة وتهميش شرائح هامة من السكان وحرمانهم من التمتع بالحقوق والامتيازات التي يوفرها البلد من ثروات طبيعية هائلة. واعتبر العراق بلداً يعاني من عدم استقرار مزمن وغير جدير بالثقة حتى من قبل الدول العربية نفسها. لقد تحجرت القيادة العراقية بأيديولوجيتها القومية المتطرفة داخل العقلية العسكرية وظلت عاجزة عن تقديم الحلول السلمية للمشاكل الداخلية إلا من خلال العنف. فالعنف القومي ضد الشعب الكوردي أبقى البلاد في حالة تقيح سياسي واجتماعي شديد وتصاعدت وتيرة العنف بين المركز بغداد وشعب كوردستان، وانعكست في عمليات قتال دامت عقوداً من القرن العشرين، أدى فيها الجيش العراقي دور المحتل وقام بما وصفته المنظمات المدافعة عن حقوق الإنسان بجريمة الإبادة الجماعية. مالَ البريطانيون في مناسبات عديدة نحو العنف في حل النزاعات الداخلية، وأخذتها منهم النخب العربية السنية المختارة من قبل البريطانيين، هذه النخب العربية لم تكن ناضجة سياسياً لحكم الشعب العربي، فما بالك بوضع الشعب الكوردي في عهدتها. لقد كان لبريطانيا دور هام في نفخ الروح القومية العدوانية في هذه النخب وتأليبها ضد الشعب الكوردي، وضد العقيدة الشيوعية ونفوذها في الشرق الأوسط...

تصدر اسم (العراق) منذ عام 1980 صدارة الصحافة وقنوات التلفزة العالمية، كما أصبح موضوعاً تتناوله مراكز الدراسات الاستراتيجية بتحليلاتها في كثير من الدول. والظاهرة الأكثر بروزاً هي "العنف المجاني". حروب متتابعة، داخلياً حروب مستمرة ضد الشعب الكوردي، الى جانب القمع الوحشي ومصادرة الحريات للشعب العربي وبالأخص من منتسبي الحزب الشيوعي العراقي ومن منتمي المذهب الشيعي، كما إن النخب السنية المناهضة للحكم الشمولي عانوا من الاضطهاد. ولم ينجو من الإرهاب والتصفيات شعوب أخرى: الآشور- كلدان والتركمان والمنتمون لديانات أخرى غير إسلامية مثل الإيزدية. وخارجياً حرب ضد إيران وغزو الكويت، ثم التدخل العسكري الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية لتحرير الكويت وثم غزو العراق واحتلاله عسكرياً عام 2003.

كم عدد الذين ماتوا في السجون وتحت التعذيب ؟ وكم عدد الاغتيالات التي نفذها عملاء النظام ضد المعارضين؟ وكم هم ضحايا حرب كوردستان؟ وعدد القتلى والجرحى في حروب صدام حسين من قادسيته الى غزو الكويت ؟ وأُم المعارك حسب تسمية صدام حسين لها، وأيضا كم عدد الضحايا أثناء هجوم القوات الغربية لتحرير الكويت و غزو العراق عام 2003 وما تلا ذلك من عنف أعمى في المدن أوقع آلاف الضحايا؟ بلا شك لايمكن إعطاء رقم دقيق، لكن يمكن حساب مئات الآلاف.

فكل ما كان يجب تفاديه من عنف وكراهية وقمع، قد حَصَلْ، وكل ما كان يجب ان يتحقق من الرخاء الاقتصادي والتقدم العلمي والتجانس الاجتماعي والعيش المشترك في ظل القانون لم يحصل. لم يكن هناك مبرر للعنف لو كان هناك التزام بالديمقراطية ومبادئ حقوق الانسان، لكن العنف ساد الحياة اليومية لهذا البلد المنكوب بنخبه السياسية خلال معظم عقود القرن الماضي. وعاش المواطن العادى في ظل الخوف والشعور الدائم بانعدام الأمن.

وان بلداً يملك هذه الثروة الطبيعية الهائلة، إن لم تتفاهم نخبه وأحزابه السياسية لحل مشاكل شعوبها بالطرق السلمية الديمقراطية، يصبح فريسة للانقلابات العسكرية الدموية ويتعرض لتمزق داخلي يقضي على الوحدة الوطنية، ويتعرض البلد برمته للتدخلات الخارجية المغرضة. فكلما حلت المشاكل عن طريق التفاوض وبروح الحرص على مستقبل الأجيال القادمة وبالمساواة في حق الشعوب في تقرير مصيرها، كلما تقلصت فرص التدخلات الخارجية المعادية لمصالح البلاد.

فلقد بقي العراق مايقارب القرن بمرحلتيه الملكية والجمهورية، تحت حكم نخب "غير ناضجة سياسياً" ، و"دكتاتورية شمولية" في مرحلة حكم البعث، هذه النخب لم تتمكن من الارتقاء الحضاري في مجال علاقة "الحكم" بـ "المجتمع"، لقد إستخدمت مؤسسات الدولة المسلحة: الجيش والشرطة والأجهزة الأمنية ضد المجتمع، ولم يتطور المجتمع المدنى. وازداد تراجع السلطة عن "قيم الحضارة" نحو "قيم البربرية"، فقد أصبحت النخبة البعثية الحاكمة 1968 – 2003 أول حكومة في تاريخ البشرية تستخدم السلاح الكيمياوي ضد سكانها المدنيين من مواطنيها، (الشعب الكوردي الشقيق!..) ولا يمكن مقارنة عنف العهد الملكي في العراق بالعنف الذي مورس في العهد الجمهوري، وبالأخص حكم حزب البعث العربي الاشتراكي بزعامة صدام حسين، فقد كان دموياً بامتياز. فرغم الهيمنة السنية العربية في العهد الملكي، تقلد العديد من الشخصيات الكوردية مناصب رفيعة في الدولة، مدنية وعسكرية، وكان للبعض دور مرموق في وضع حد للمظالم التي كان يرتكبها الاقطاعيون الكورد ضد القرويين، سعيد قزاز، الذي اعدم بعد انقلاب تموز 1958 واحد من الشخصيات البارزة التي حازت على إحترام طبقة الفلاحين في مناطق بادينان.

افتقرت النخب السياسية الحاكمة في بغداد، بالأخص بعد انقلاب تموز 1958 إلى نخبة حضارية متزنة تعرف كيف تمارس "ديمقراطياً" السلطة السياسية لأجل تقدم المجتمع وازدهاره بكافة مكوناته الدينية واللغوية والقومية وتؤمن بتداول السلطة سلمياً،

وعانى الشعب الكوردي من نفس المرض النخبوي. لقد تشكلت أحزاب يقودها أفراد سرعان ما انقلبوا الى مستبدين بإسم القومية ودفاعاً عنها!. وأستغلوا قضايا وطموحات مجتمعاتهم لمنافع شخصية وعائلية بينما قادوا شعوبهم نحو الدمار والتبعية والذل.

فبإلقاء نظرة سريعة على نشوء الاحزاب وتطورها في العراق وكوردستان، كحزب البعث العربي الإشتراكي والحزب الديمقراطي الكوردستاني، نجد كيف نشأت وفق مبادىء التحرر الوطني وتحقيق المساواة الإجتماعية وخدمة الطبقات الفقيرة من فلاحين وعمال، ثم إنتهت الى أحزاب تابعة لإرادة الفرد الدكتاتور وبطانته وابتعدت عن المبادئ الاستراتيجية التي نشأت من أجل تحقيقها، فنشرت الظلم والفساد بدل تحقيق العدالة الاجتماعية المنشودة.

وفي سبعينات القرن العشرين، شهد المسرح السياسي الكوردي الإيراني العراقي، بروز ثلاث شخصيات رئيسية أسهمت في صنع الأحداث المأساوية في المنطقة: شاه إيران محمد رضا بهلوي، ملا مصطفى وصدام حسين. هؤلاء القادة، ساهموا في مآسي شعوبهم، فقد انتهت الحركة الكوردية بقيادة ملا مصطفى الى كارثة وطنية عام 1975، إذ تفرّد بالموارد والقرارات الداخلية والخارجية، وهو الذي حدد مسارات الحركة الكوردية وتوجهاتها الى ان أوصلها الى حالة التردي والهزيمة. وأقحم صدام حسين العراق في حروب مدمرة إنتهت بتدخل امريكي- بريطاني- اسباني للعراق عام 2003، ولاذ هو بجحره تحت الأرض، أخرجه الجنود الأمريكان، ثم حوكم وأعدم. كما سقط من قبل عرش الشاه في عام 1979 وطُرِدَ "الإمبراطور" تاركاً البلاد ذليلاً بفضل ثورة الشعوب الإيرانية على حكمه الدكتاتوري الفاسد.

فنزعة قوية من "جنون العظمة" ركزت إهتماماتهم على الذات، وتضخم الـ "أنا" الغارقة في الأنانية مقابل تقزيم الآخر، لقد تجاوزت مصالح الزعماء مصالح الشعوب والأوطان، ونشأ لديهم فقدان الإحساس بمعاناة أممهم والمخاطر التي ستواجهها جرّاء التفرد بالسلطة المطلقة. كانت رغباتهم الشخصية تمثل سياساتهم. وخلطوا عمداً بين ما هو "مال شخصي" وبين "المال العام". والثلاثة استغلوا طموحات شعوبهم، و إحتكروا السلطة السياسية كل بطريقته، ووفق ما لديه من إمكانات، تصرفوا بالأموال العامة لشراء الذمم وافساد مجتمعاتهم بهدف إطالة حكمهم، وعمل الثلاثة على توريث الثروة والسلطة لأبنائهم بدوافع شخصية محضة، دون كثير مبالاة بمصائر الشعوب.

المقدمة

كانت أوضاع الشعب الكوردي تختلف كثيراً عن أوضاع الشعوب المجاورة، فقد كانت لدى هذه الشعوب حكومات ودول، في حين كان الشعب الكوردي مسلوب الإرادة ومحروماً من حقه في تقرير المصير، لابل كانت هويته مهددة، فالجيش العراقي يشن حملات عسكرية متعاقبة لحرق وهدم حقول وقرى كوردستان، وكان الشعب الكوردي يناضل من أجل نيل حقوق بسيطة للحفاظ على هويته الثقافية، وحتى لذلك لم يتسع صدر حكومات بغداد. لذا كان أمراً في غاية الخطورة أن تتصرف القيادة الكوردية مع شعبها بنفس أسلوب دكتاتوريات الشرق الأوسط. وقد عانى الشعب الكوردي الويلات من جراء سلوك قيادة غير مؤهلة في أداء دورها الثوري والنضالي في عملية الصراع الشعبي المسلح الذي طال حوالي 14 عاماً. ثم جاء الورثاء، قادة صغار النفوس، لاحدود لجشعهم، مهووسون بما توفره السلطة لهم من نرجسية وملذات. وتحول "الثوريون" بسرعة هائلة الى "مقاولين" وبدلاً من أن يضعوا أنفسهم حرّاس المال العام، نراهم وبَنِهم مشهود له وضعوا أيديهم على أموال شعوبهم فوزعوا الشركات والعقود على عائلاتهم ورجال حاشيتهم، وتملكوا المعروف وغير المعروف من المباني والحسابات البنكية والمشاريع التجارية الضخمة داخل الوطن وخارجه.

فالثلاثة، محمد رضا بهلوي، صدام حسين وملا مصطفى، في فترات مختلفة كانوا يتحاربون أو يتفاوضون أو يتحالفون أو يوقعون اتفاقات لكسب الوقت لاغير، وهذا الكتاب يتناول كل ذلك عبر أحداث تاريخية هي حصيلة علاقات محلية وإقليمية ودولية نشأت وتطورت بضغط من مقتضيات الحرب الباردة بين القوتين العظميين النوويتين، الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية. وإشارتي إلى الأشخاص بالاسم، هو أيضاً تعبير عن غياب الإرادة الجماعية، مجلس وطني منتخب، جهاز تنفيذي (حكومة ديمقراطية) تنفذ سياسة معينة وتتحمل جماعياً نتائج أعمالها أمام البرلمان المشرف على أداء الحكومة، ونظام قضائي عادل ومستقل. نحن أمام الحاكم الفرد المطلق الصلاحيات الذي يحدد كل مسارات الصراع أو إنهائها، ليس للشعوب كلمة في كل ذلك غير الطاعة والتضحية دون مقابل، وفي كثير من الأحيان تذوق الشعوب الذل، فقد تخلت القيادة الكوردية عن شعبها بقرار الهرب خلسة الى إيران عام 1975، مسلمة الشعب الكوردي الى أقسى طاغية عرفه العراق الحديث، كما اضطر الباقون الى الاستسلام لنظام الشاه الذي توصل الى اتفاق مع صدام حسين في قمة الجزائر في آذار عام 1975.

ويكتشف القارىء خلال قراءته لفصول الكتاب، ماهية الفريق الذي قاد الحركة التحررية الكوردية بقيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة ملا مصطفى. وعلى عكس ما حصل في كثير من الثورات التحررية لدى الشعوب المستعمرة، إذ قادت البرجوازية الوطنية العناصر الإقطاعية في الصراع الشعبي التحرري المسلح، في حين

انعكست المعادلة هذه لدى قيادة الحركة الكوردية التحررية سلطة (أغوية في منطلقها الأيديولوجي). ونرى بوضوح قلة الالتزام بالثوابت القومية والوطنية لدى الاثنين، البرجوازية الصغيرة النامية وعناصر الإقطاع الكوردي. كانت النخبة القيادية الكوردية التي هيمنت على الحركة الكوردية مشكلاً من أعضاء المكتب السياسي، تلقوا ثقافتهم في جامعات عراقية، وقلدوا النمط القومي العربي بكل ما فيه من تعارض مع القيم الديمقراطية أو تبنوا الماركسية اللينينية تقليداً لطلائع الشيوعيين العراقيين. وفي النهاية تحكمت في الحزبين (حزب البعث العربي الاشتراكي -عراق- والحزب الديمقراطي الكردستاني) إرادة الفرد الواحد. في الحالة الكوردية، كان الفارق كبيراً في العمر بين رئيس الحزب وأعضاء المكتب السياسي، كذلك في مستوى التحصيل العلمي. كان ملا مصطفى ذكياً لكن بلا تحصيل علمي عصري، يعرف كيف يستخدم القوات العشائرية ويهزم خصومه المحليين في القتال. والخلافات بين الإثنين، أعضاء المكتب السياسي لـ (حدك) ورئيسه، لم تكن خلافات عادية بين مناضلين وطنيين حريصين على مصلحة شعبهم ومتسامحين يُحِلّون خلافاتهم بالوسائل الديمقراطية والرجوع الى دستور الحزب وعلى ضوء مصلحة الشعب الكوردي، بل لجأ الاثنان وبسرعة فائقة الى لغة الرصاص وبعصبية هستيرية.

انحدر الخلاف بين الطرفين في مراحل معينة الى مستوى من الإنحطاط في القيم الوطنية أدهش المراقبين، دون إعتبار لما تسببه من مخاطر على أقدار الشعب الكوردي.. ولعل أكثر مايبعث على الأسى هو السماح للكراهيات بالتحكم في المواقف السياسية للجانبين على حساب حقوق الشعب الكوردي الذي كان يخوض غمار حرب ظالمة تشنها الحكومات العراقية. كانا يدخلان في هدنة مع بغداد او التحالف معها بقصد التفرغ لتصفية الحسابات الداخلية فيما بينهما... كما لجأت القيادات الكوردية الى نقل "الكراهيات الحزبية" بشكل مبرمج الى اوساط الجماهير، بتستر أحياناً ومعلن أحياناً أخرى، للإبقاء على وحداتها المسلحة في بيت الطاعة وتغذيتها بالروح العدوانية لخوض حرب الاقتتال الداخلي الكوردي – الكوردي. رحبت حكومات الجوار استخدام الكراهيات الحزبية في كوردستان لإشغال المنظمات الكوردية في حروب استنزاف داخلية، ولكي لا يكون لدى هذه الأحزاب من الوقت والصفاء الذهني للإصرار على الحقوق القومية. في فترات معينة ومتتابعة فرض هؤلاء القادة "أبطال الحرب الداخلية" على الشعب الكوردي حربين في آن واحد، حرب كوردية كوردية، مع استمرار المقاومة الكوردية ضد حملات قوات حكومات بغداد. وقد شهدت كوردستان المحررة من نفوذ صدام حسين بعد طرد القوات العراقية من الكويت 1991"حرب الزعامات" "حرب لإحتكار مصادر المال" بين مسعود ملا مصطفى الذي سيطر على واردات جمارك إبراهيم الخليل - بدعم من صدام حسين- ورفض تقاسمها مع جلال الطالباني الذي حرّم منها، مكلفة الشعب الكوردي آلاف

الضحايا. في ظروف عادية كان من الممكن ان يفقد القادة كل رصيد من الاحترام الشعبي وينتهوا كسياسيين متقاعدين فاشلين اوعلى الأكثر يساقوا الى المحاكمة، لكن مأساة الشعب الكوردي تكمن في كونه غير حرّ في اختيار قادته، ولكونه شعباً مسلوب الإرادة بفعل الاحتلال المزمن والمتعدد المناحي، لذا لا يهتمون بمشاعر جماهير كوردستان طالما هم في منأى عن المساءلة.!

لقد أعاقت أمراض النخبوية الاحتكارية وتفشي ثقافة الكراهية، بروز جيل قيادي جديد ومتحرر من عقدة التعالي والكراهية المستترة وظاهرة "أنا" أو بالكوردية (Ez) أو (Min) والتي تنعكس في تصرفات القادة. وبغرور واصل معظم أفراد الفريق السياسي الكوردي الذي ظهر على مسرح الحركة الوطنية في كوردستان الجنوب منذ النصف الثاني من القرن العشرين والى يومنا هذا، وضع الاعتبارات الشخصية أو الحزبية قبل مقتضيات المسألة الوطنية، كانوا أصغر بكثير من قضايا شعوبهم، ويتميز هذا الطراز من القادة بروح حزبية محلية ضيقة، ومنهمكين في حزازات شخصية سممت الأجواء السياسية لعقود طويلة، ومارسوا القتل والتعذيب في مجتمعهم، ولديهم ميل شديد نحو شخصنة القضايا الوطنية، ومصابين بداء الكبت العصبي بدرجة عالية، تراكمت لديهم عقد الخوف وانعدام الأمان وهيمنة الشك في نوايا الآخرالتآمرية، وروح التعالي التي تولدت لديهم كمعوض لمعاناتهم من الشعور بالذل والمهانة على يد الدولة الباغية، مما أنتج في أعماقهم شحنات العنف والكراهية المقنعة بالمجاملات، تنفجر عندما يثار موضوع "المقام السياسي أو الإجتماعي" أو "الرئاسى" أو "تقاسم المال". وعرف عن بعض الزعماء الكورد الهيام المرضي بلقب "الرئيس" (Serok) ومرحب به حتى وان أسهم في صنعه صدام حسين بمِنَحِه المالية السرّية وبدباباته وحرسه الجمهوري. بروز هؤلاء القادة على المسرح السياسي الكوردي لأكثر من ستة عقود ومن إنتاج – جنوب كوردستان – هؤلاء لم يتمكنوا من الارتفاع فوق الغايات الشخصية والعائلية والنهم المرضي لجمع المال والسلطة بعيداً عن كل شرعية أو محاسبة قانونية، كما إنه يعكس ضعف الوعي السياسي في المجتمع الكوردستاني وضعف الروادع فيه لمنع استهتار القيادات الكوردية بأقداره. وقد نتج عن السلطة المطلقة القمعية والمتخلفة، انسداد سياسي عميق ومزمن في مجتمعنا، معيقاً بناء سلطة حضارية وشرعية، مما فتح الباب لأنماط كثيرة من العنف الفكري والسياسي والجسدي.

تدهور القيم الوطنية والقومية لدى النخب التي قادت الحركة الكوردية في النصف الثاني من القرن الماضي ظاهرة ملفته للإنتباه، تماماً على عكس النخب التي قادت الانتفاضات الكوردية في النصف الأول من القرن العشرين. فهؤلاء دفعوا حياتهم لقضية شعبهم، كالشيخ عبدالسلام بارزاني الذي قاد انتفاضتين، الشيخ سعيد بيران، الشيخ رضا

ديرسمي وقاضي محمد وآخرون. الشيخ محمود الحفيد لم ينحن أمام الضباط السياسيين البريطانيين آنذاك وهو جريح وأسير. وإحسان نوري باشا ردّ على اقتراح من قائد فرقة الخيالة التركي الكولونيل فرهاد بگ بعد هزيمة الأخير في معركة (kanîkewîrk) حيث اقترح مبارزة إحسان نوري باشا شخصياً في ميدان القتال، وكان ردّ الأخير: "إن كان الأمر بهذه البساطة، أن يقتل احدنا وتنتهي المسألة، في هذه الحالة الرئيس التركي بالذات ينبغي منازلتي، أنت لست مساوياً لي. وعليك أن تعرف لو قتل إحسان نوري، فهناك بين أبناء شعبنا الآلاف من الذين يوازنوني لا بل يفوقوني، وسيعوض دوري بسرعة"[1]. بهذه العبارة يجسد إحسان نوري باشا إعتزاز امة بذاتها. وكان هدف ثورة (خويبوون) - حيث شغل إحسان نوري منصب قائدها العسكري - هو "تحرير كوردستان وإنشاء دولة كوردية مستقلة.

ومما يجدر ذكره هو أن الغالبية الساحقة من قياديي (حدك) في فترات مختلفة عادوا أو انضموا الى نظام بغداد، وحتى بعد ترحيل وإبادة عدد كبير من الفيليين الكورد بداية الثمانينات وحملة إبادة البارزانيين عام 1983 وقصف شعبنا بالأسلحة الكيماوية 1987 – 1988، وعمليات الأنفال الواسعة، هرع القادة الكورد الى بغداد لتقبيل صدام حسين بثتها أجهزة الإعلام المختلفة مما أدهش العالم![2] وفي 6. 5. 1991 كتب المؤرخ عصمت شريف فانلي إلى قادة الجبهة الكوردستانية معاتباً: حقاً ان التدخل الدولي كان "إنسانياً" ومع هذا فهو يتضمن بالتأكيد بعداً سياسياً. ولو كنتم قد صبرتم أسبوعا او أسبوعين وطلبتم من المجتمع الدولي حلاً سياسياً كشرط لعودة الأكراد لبيوتهم لكان العالم سوف يجتاز مرحلة "التدخل الإنساني" الى مرحلة "التدخل السياسي" وربما العسكري. إنني واثق بأنه كان من الأفضل أن تطالبوا مجلس الأمن والدول الكبرى بحل سياسي وعدم المفاوضة مع السفاح وحكمه ولا مع البعث." ويقول في نفس الرسالة :" وقد جعلت العالم يقول: إذا كان مسؤولي

---

[1] LA REVOLTE DE L'AGRIDAGH (ARRARAT) GENERAL IHSAN NOURI PASHA. P: 103 - 104. 1986. Genève.

[2] مشهد تقبيل صدام حسين بعد الإنتفاضة الكوردستانية عام 1991 ملئ برموز ودلالات محبطة ينم عن حالة سيكولوجية مزمنة، محاصرة بأوهام قيود السلطة الدكتاتورية المتهاوية في بغداد، هذه النخبة السياسية التي تعطلت حاستها في إيجاد مسلك دبلوماسي جديد، تجاهلت كرامة الامة وأختارت العودة الى حكم السفاح، هؤلاء كانوا: جلال الطالباني، مسعود ملا مصطفى، نيجيرڤان إدريس، محمد محمود عبدالرحمن، فريدون عبدالقادر، نوشيروان مصطفى أمين، روژ نوري شاويس، ملا بختيار، سعدي بيره، فاضل ميران، آزاد نجيم ، رسول مامند، أرسلان بايز، كوسرت رسول، علي بابير. وفيما بعد أقحموا شعبنا في حرب أهلية بدعم من إيران للطرفين المتحاربين حيث لا منتصر، والمهزوم الوحيد هو الشعب الكوردي، وخلال تحالفات مع صدام حسين سفاح شعبنا، سقط في معارك القادة الكورد آلاف القتلى من أبناء كوردستان. وشذّ مسعود ملا مصطفى عن الآخرين فكان الأكثر إلتصاقاً بصدام حسين حتى إنهيار نظامه عام 2003.

الأكراد في العراق أنفسهم يتفاوضون معه فلماذا نتعب أنفسنا في التفكير بحل دولي لمسألتهم.". لا بل وصل فقدان النخوة والكرامة الوطنية والشخصية الى نشدان التحالف العسكري مع صدام حسين لضمان المركز الشخصي.![3] كما إن مشهد الهرع إلى بغداد يكشف أن النخبة القيادية الكوردية بقيت تصوراتها محدودة في الحقل الدبلوماسي ودون إستراتيجية، رغم أن هزيمة 1975 كانت اولاً انعكاساً لفشل دبلوماسي تطور إلى هزيمة عسكرية، لكنها لم تدرس وتحلل لاستقاء الدروس والعبر منها.... بدبلوماسية العناق والقبلات أمام عدسات التلفزيون، ساعدوا صدام حسين في الخروج من أزمة دولية خانقة! وحرموا شعبهم من اهتمام دولي فائق بمصيره وحقوقه المشروعة. كما إن التحالفات الإقليمية للحركة الكوردية – ملا مصطفى مع شاه إيران – كانت على حساب "العلاقات الكوردستانية" والإساءة الى وحدة الأمة الكوردية.

ولكي نبني مجتمعاً تصان فيه كرامة وحرية الفرد، ونتقدم حضارياً، يتطلب تغييراً جذرياً في موقف المجتمع من النخب الحاكمة في بغداد وكوردستان. وينبغي ان تنتهي تبعية المجتمع العمياء للقادة، وكل ما أمكن يجب ان يكون من خلال الممارسة الديمقراطية وعن طريق الاقتراع الحرّ، النزيه .... إن تاريخ الحكم الدكتاتوري في العراق ونكران حقوق الشعب ومصادرته للحريات الديمقراطية، يعطينا الدروس والعبر من مآسي نجمت عن هذه السياسة الهوجاء خلال قرن من الزمن. هذه السياسة ساعدت وعززت استمرارية النمط الإستبدادي في مقدرات البلاد، وفي واقع الأمر، كانوا أقرب الى عصابات وأمراء حرب، واوجدت المحسوبية والمنسوبية وتفشي مرض الانتهازية والفساد في المجتمع العربي والكوردي بشكل خطير وعلى نطاق واسع، كما دمرت الكثير من القابليات العلمية والتقنية التي كان يزخر بها أبناء وادى الرافدين، وأمسى العنف المنطق الوحيد، تلجأ إليه السلطة الفاقدة للشرعية الحقيقية للخروج من أزمتها.

خلال الأعوام الثلاث الاولى تمتعت الثورة الكوردية بعنصر النقاوة والاعتماد التام على القوى الشعبية الثورية، ثم دب فيها الفساد والتناحر على الزعامة والمال مما أفقدها الطهارة الثورية وتحولت الى أداة بيد النخبة القيادية تحركها كيفما تشاء ودون التزام بالقيم الوطنية. ولذا استخدمت في أكثر الأحيان اصطلاح (حركة) بدل (ثورة). أما الثورة

---

[3] كان عصمت قد طلب من دول مجلس الامن الكبرى بحق تقرير المصير لأكراد العراق بعد فترة مرحلية تحت الحماية الدولية مدتها خمس سنوات. وسافر بمروحية فرنسية الى كوردستان، حيث هبطت في العمادية، وهدفه كان الالتقاء بالزعماء الكورد لإقناعهم بالمسعى الدولي، لكن لدهشته وهو لايزال في كوردستان، وصله نبأ وجود هؤلاء القادة في بغداد. ووضعت القبلات على وجنتي صدام حسين نهاية مساعي حل دولي للمسألة الكوردية. وعاد عصمت بعد هذه الخيبة على متن نفس المروحية الفرنسية الى دياربكر وثم الى سويسرا.

فهي تغيير جذري بعيد الأثر يعيد بناء النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي من جديد. بقيت القيادة الكوردية تقليدية المنحى وكابحة للقيم الثورية لدى الجماهير الكوردستانية، ولم تتمتع الزعامة بالصفات الثورية المطلوبة للتحولات الكبرى في المجتمع. الشعارات التي رفعتها كانت في كثير من الأحيان للاستهلاك المحلى وليس للتطبيق، وعندما واجهت الشعارات: "الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي لكردستان"، أو "إما كوردستان أو الموت" لحظة الحقيقة بعد اتفاقية الجزائر عام 1975، تخلت عنها القيادة دون رادع أخلاقي. فمن ميزات القيادة الكوردية: احتكار وجمع أموال الشعب الكوردي في يد شخص رئيس الحزب، والاحتفاظ بها داخل الأسرة ولم يتغير هذا الوضع لا خلال فترات الحرب أو مراحل السلام النسبي ولا بعد الهزيمة. ويعتبر هذا شذوذاً عن جميع الثورات التحررية في العالم الثالث، ولم يكن لأحد من أعضاء المكتب السياسي الجرأة في طلب الشفافية ووضع حدّ لهذه الحالة اللاشرعية والشاذة ووجوب وضعها تحت تصرف قيادة جماعية خاضعة لرقابة صارمة كأمانة ومسؤولية أمام الشعب والتاريخ.

رئيس الحزب ينتمي الى الجيل القديم، والمهمة القومية التي تحمل مسؤوليتها كانت بمثابة ظلم له لأنها كانت بوضوح فوق طاقاته، ومكانه الأنسب كان القرن التاسع عشر، فإذا به يصبح قائداً في النصف الثاني من القرن العشرين، كان غير مهتم بنشر العلم والثقافة في المجتمع، وشكّل ذلك عائقاً أمام تقدم الحركة التحررية. وفهمه للتحرر القومي مرتبط باسمه وتحت نفوذه وقد يعاديه إن تحقق الهدف بإسم حزب أو شخص آخر. فرض ولديه على مقدرات الحزب وهما في سن المراهقة وينقصهم فهم تعقيدات الوضع السياسي الداخلي والإقليمي والدولي، وتمتعا بكل الصلاحيات وفوق جميع أعضاء المكتب السياسي. ولأول مرة أنشأ نظام حزبي وراثي مبني على العاطفة الشخصية. اعتمد رئيس الحزب على الإقطاع الكوردي، وساند المرتزقة وعزز نفوذهم وهيمنتهم على الفلاحين، بدل تحرير الفلاح من استغلالهم. كان الفلاحون يشكلون العمود الفقري لقوات الأنصار، ورغم فقرهم قدموا بسخاء ما لديهم من محاصيل لتموين قوات الأنصار الكوردية، وضحوا في الجبهات بفخر واعتزاز مشهود لهم.. لكن القيادة الكوردية كانت تدعم الإقطاع بقيمه وظلمه وعاداته وعملت على فرضهم على الحزب الديمقراطي الكوردستاني. استخدم قائد الحركة المال للرشوة وفساد المجتمع، وما أن تطورت العلاقات مع إيران في النصف الثاني من عقد الستينات، ثبت رئيس الحزب مقره وحاشيته على الحدود الإيرانية (حاج عمران) حيث سيطر على النافذة التي من خلالها تأتي المساعدات المالية والعسكرية كما احتكر العلاقات الخارجية. وابتعد تماماً عن حياة الجبهات وشظف العيش وترك العمل العسكري والحزبي والسياسي لأتباع هم في الواقع (حاشية سلسة) ولم يأبه بالفوضى والانحرافات والمظالم، التي ازدادت بوتيرة سريعة في كوردستان. ولم يتمسك بمبادئ العدل والمساواة،

وفي ظل حكمه حصلت تجاوزات خطيرة من اعتداءات على حقوق المواطنين وخصوصاً حقوق المرأة. كما غابت جميع إجراءات المساءلة فيما يخص الاختلاسات والسرقات حتى أمست أموراً عادية. ومن خلال قراءة الكتاب سيمرّ القارئ بجميع هذه المحطات. في واقع الأمر كانت الهوة عميقة بين سلوك القيادة الكوردية والتطلعات الثورية للجماهير، فقد كان الشعب يكافح ويضحي من أجل التمتع بحقوقه القومية وتحرير الفلاح من ظلم الإقطاع ومن قيود الرجعية الكوردية. ومن هذا المنطلق كانت هناك ثورة على مستوى الجماهير، لكن القيادة الكوردية قامت بإجهاض الروح الثورية للشعب وظلت تعادي تطلعاته التقدمية وتعيده الى الوراء، كما سيرى القارئ في الفصول القادمة. ويعبّر عصمت شريف فانلي عن شديد استغرابه من الطريقة الشاذة التي أنهت القيادة الكوردية الحركة عام 1975 فيقول: "لا أجد مثالاً آخر لحرب شعبية تنتهي بمثل هذه المأساة، انصياعاً لقرار القيادة في وقت كان الشعب مصمماً على القتال ولدِيه الوسائل للاستمرار فيها......"[4]

وكما نوهت، اعتمدت في هذا الكتاب على العديد من أرشيفات الحكومة الأمريكية، والتقارير المتعلقة بالقضية الكوردية الصادرة عن وكالة المخابرات المركزية الـ C. I. A بعد رفع الحظر عنها حديثاً، كذلك ما كتبه الصحفيون والمؤرخون عن أحداث هذه السنوات الهامة من سبعينات القرن الماضي، واللاعبون الذين كان لهم دور في صيرورة الأحداث، سواء من اللاعبين المحليين أو الإقليميين أو الدوليين. وفيما يخص الأرشيفات الكوردية فلا وجود لها تقريباً، هل ذلك نابع من الإهمال أو إنه مقصود! ففي كل الأحوال فإن عدم وجودها يعطى لقادة الحزب والحركة الذين تخاذلوا ساعة الحقيقة حجة التنصل من المسؤوليات التاريخية وإلقاء اللوم على بعضهم البعض، فمن الاجحاف ان يضحي الشعب الكوردي ومن ثم تسلب قيادته منه حق معرفة الحقائق التي تكتنف سقوط الحركة الكوردية عام 1975. فقد ذكر الدكتور محمود عثمان وهو قيادي قريب من ملا مصطفى عن عدم تدوين المحادثات مع ممثلي الدول التي كانت تقدم العون للحركة الكوردية: "[5]…. كنا نتجنب تدوينها. وأعتبر الآن ذلك خطأً فظيعاً". بالفعل انه خطأ فظيع للغاية، إن هذا اعتداء على حق الشعب الكوردي في معرفة ما جرى في الماضي والاستفادة من الأخطاء في الحاضر والمستقبل.

بدايات الحركة الكوردية انطلقت من تذمر القوى الرجعية الكوردية ومناهضتها للإصلاح الزراعي وارتباطها بالسافاك الايراني، وانخرطت فيها الزعامة الكوردية دون دراسة وافية رافعة شعارات تعبّر عما يخالج ضمير الشعب الكوردي من آمال مشروعة، مما أدى

---

[4] People Without A Country. Edited by Gerard Chaliand. Zed 1978. p:192

[5] مجلة الوسط حوار مع الدكتور محمود عثمان. 1997/10/13.

الى تأييد هذه الجماهير ووقوفها موحدة خلف هذه القيادة تضحي بسخاء زهاء أربعة عشر عاماً الى أن قررت القيادة الكوردية التخلي عن الشعب الكوردي وإنهاء الحركة، لكن دون التخلي عن الزعامة.

ويجد القارئ في هذا الكتاب نظرة داخلية للأحداث، حيث كنت شاهداً عليها، وندر التطرق اليها. والسبب ربما يكون الخوف والحرص على السلامة الشخصية. لم أبال بذلك فليس من طبعي السكوت عن المظالم.

هذا الكتاب لاينسجم مع النمط الفكري السائد حالياً في المجتمع الكوردي والذي هو نتاج الدعاية الحزبية المضللة، ولا أستغرب ردود فعل عنيفة بسبب نشره. يقول Dersden James : "عندما تباع بالتدريج الأكاذيب الملفقة تلفيقاً جيداً وعلى مرّ الأجيال، تبدو الحقيقة وكأنها منافية للمنطق، والمدافع عنها يبدو كمجنون يهذي...." وتلك تماماً حالة المجتمع الكوردي اليوم. لكنني على يقين من أن شعبنا المناضل سيستيقظ من تأثير الأدوية المخدرة "الدعاية المضللة" ويكتشف الحقائق التي أثرت سواء سلباً أو إيجاباً على حاضر ومستقبل نضاله التحرري وهذا ضروري لا تغفل عنه الشعوب الحية. ويبدو أن شعب كوردستان ليس متخلفاً عن موكب الثورات التي تجتاح الشرق الأوسط منذ بداية هذا العام (2011) حيث كسر جدار الخوف، فقد إنتفض ضد فساد الحكم العائلي ذو الصورة السلبية عند الأغلبية الساحقة من أبناء الشعب مطالباً بتغيرات جذرية في كوردستان.

ايوب بارزاني . جنيف. سويسرا. آذار 2011